New Islamic Year

عَامٌ هِجْرِيٌّ جَدِيدٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، جَعَلَ فِي الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ دُرُوسًا وَعِبَرًا، وَفَوَائِدَ وَقِيَمًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى؛ قَالَ سُبْحَانَهُ:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**)[1].

أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: مَعَ إِطْلاَلَةِ عَامٍ هِجْرِيٍّ جَدِيدٍ، نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا فِيهِ الْخَيْرَ وَالنِّعَمَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ عَامَ سَعَادَةٍ، وَمَحَبَّةٍ وَمَوَدَّةٍ لِلإِنْسَانِيَّةِ جَمِيعِهَا، وَفِي هَذِهِ الأَيَّامِ يَتَجَدَّدُ الْحَدِيثُ عَنِ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، فَإِنَّهَا حَدَثٌ مُهِمٌّ فِي التَّارِيخِ الإِنْسَانِيِّ، وَقَدِ اتَّخَذَهُ سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِدَايَةً لِلتَّأْرِيخِ، حَيْثُ جَمَعَ الصَّحَابَةَ لِلْمَشُورَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَرِّخْ لِمَبْعَثِ النَّبِيِّ ❐. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَرِّخْ لِمُهَاجَرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ❐ فَاسْتَقَرَّ الرَّأْيُ عَلَى التَّأْرِيخِ بِالْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ[2] لِكَوْنِهَا نَقْلَةً حَضَارِيَّةً فِي تَارِيخِ النَّاسِ كَافَّةً، شَارَكَ فِيهَا الصَّحَابَةُ رِجَالاً وَنِسَاءً، وَغَرَسَ النَّبِيُّ ❐ شَجَرَةَ الْعَدْلِ بِالْمَدِينَةِ، وَأَرْسَى قَوَاعِدَ الإِنْسَانِيَّةِ وَالرَّحْمَةِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الآخَرِينَ، وَوَضَعَ أُصُولَ التَّعَايُشِ مَعَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي تَقُومُ عَلَى حِفْظِ الْحُقُوقِ وَأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ، وَكَانَتْ وَثِيقَةُ الْمَدِينَةِ خَيْرَ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ، وَانْطَلَقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ❐ يُعَمِّرُونَ الْبِلاَدَ، وَيُقِيمُونَ فِيهَا صُرُوحَ الْحَضَارَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَيَنْشُرُونَ مَبَادِئَ الإِسْلاَمِ السَّمْحَةَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: وَمَعَ بِدَايَةِ الْعَامِ الْهِجْرِيِّ الْجَدِيدِ لاَبُدَّ لِلإِنْسَانِ مِنْ وَقْفَةٍ، يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ عَلَى عَمَلِهِ فِي الْعَامِ الْمُنْقَضِي، عَمَلاً بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:(**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ**)[3]. وَقَالَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا[4]. وَالْمُؤْمِنُ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا؛ قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[5]. فَيَنْظُرُ مَاذَا عَمِلَ فِي دُنْيَاهُ لِيَفُوزَ فِي آخِرَتِهِ؟

---

(1) الحديد : 28.

(2) الكامل في التاريخ : (12/1).

(3) الحاقة : 18 .

(4) مصنف ابن أبي شيبة : 34459.

(5) شرح السنة للبغوي : (309/14).

هَلْ أَدَّى الْعِبَادَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ؟ وَهَلِ اسْتَثْمَرَ الأَوْقَاتَ لِمُضَاعَفَةِ الْحَسَنَاتِ؟ وَمَاذَا أَنْجَزَ لِنَفْسِهِ وَأَهْلِهِ؟ وَمَاذَا قَدَّمَ لِمُجْتَمَعِهِ وَوَطَنِهِ؟ هَلِ ارْتَقَى بِأَدَائِهِ فِي عَمَلِهِ؟ هَلِ ازْدَادَ فِي عِلْمِهِ؟ هَلْ أَضَافَ جَدِيدًا إِلَى خِبْرَاتِهِ وَنَجَاحَاتِهِ؟ فَإِنَّ الإِنْسَانَ سَيُسْأَلُ عَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ كَيْفَ عَمِلَ بِهِ؟

وَفِي بِدَايَةِ الْعَامِ الْجَدِيدِ يَسْأَلُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ: مَاذَا سَيُقَدِّمُ فِيهِ؟

أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: لَقَدْ قَدَّمَتْ لَنَا الْهِجْرَةُ النَّبَوِيَّةُ عَدَدًا مِنَ الْمَعَانِي وَالْقِيَمِ، وَأَوَّلُهَا مَعْنَى الْهِجْرَةِ، فَهِيَ تَعْنِي تَرْكَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ❐ :« **الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ**»[1]. فَيُهَاجِرُ الْمُسْلِمُ إِلَى التَّحَلِّي بِالصِّدْقِ وَالأَمَانَةِ، وَطَلَبِ الْعِلْمِ، وَبَذْلِ الْجُهْدِ فِيمَا يَرْفَعُ قَدْرَهُ، وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ وَمُجْتَمَعَهُ وَوَطَنَهُ، فَذَلِكَ هُوَ الطَّرِيقُ الْقَوِيمُ، وَفِيهِ الأَجْرُ الْعَظِيمُ إِذَا نَوَى بِهِ مَرْضَاةَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ❐ :« **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»[2].

وَتُعَلِّمُنَا الْهِجْرَةُ النَّبَوِيَّةُ الاِهْتِمَامَ بِالْمَسَاجِدِ بِنَاءً وَعِمَارَةً، وَرِعَايَةً وَعِنَايَةً، فَهِيَ مِنْ أَبْرَزِ مَظَاهِرِ حَضَارَتِنَا، فَالْمَسْجِدُ أَوَّلُ بِنَاءٍ أَقَامَهُ النَّبِيُّ ❐ فِي الْمَدِينَةِ؛ لِيَلْتَقِيَ فِيهِ أَبْنَاءُ الْمُجْتَمَعِ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ، فَتَآلَفَتْ قُلُوبُهُمْ، وَاكْتَمَلَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، قَالَ سُبْحَانَهُ:(**هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ* وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ**)[3].

أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: يَتَعَلَّمُ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَظَمَةَ دِينِهِ وَجَوْهَرَهُ، وَقِيَمَهُ الْحَضَارِيَّةَ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ، وَنَشْرِ السَّلَامِ، وَالتَّكَافُلِ وَالتَّعَايُشِ، وَالتَّرَاحُمِ وَالتَّعَارُفِ بَيْنَ النَّاسِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا خَطَبَ بِهِ النَّبِيُّ ❐ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ؛ قَوْلَهُ ❐ :« **يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ**»[4].

فَكَانَ النِّدَاءُ الأَوَّلُ نِدَاءً إِنْسَانِيًّا عَامًّا، يَفُوحُ بِالْحُبِّ، وَيَصْدَحُ بِالْوُدِّ، أَظْهَرَ مَبَادِئَ الإِسْلَامِ وَقِيَمَهُ، وَأَوَّلُهَا نَشْرُ السَّلَامِ بِمَعْنَاهُ الْعَامِّ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، فَهُوَ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ، وَصِلَةُ الأَرْحَامِ، وَلَمْ تَكُنِ الْهِجْرَةُ النَّبَوِيَّةُ سَبَبًا فِي قَطْعِ الأَرْحَامِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِيهِمْ بِمَكَّةَ، فَكَانَ النَّبِيُّ ❐ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى صِلَتِهَا، وَمَدِّ

(1) البخاري : 10.
(2) متفق عليه واللفظ للبخاري.
(3) الأنفال: 62 – 63.
(4) الترمذي : 2485، وأحمد : 23784.

جُسُورِهَا، فَقَالَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ:« **وَاللَّهِ لاَ تَدْعُونِي قُرَيْشٌ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونِي فِيهَا صِلَةَ الرَّحِمِ إِلاَّ أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا**»[1].

فَاللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِلتَّأَسِي بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ فِي أَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا، وَوَفِّقْنَا لِطَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ، وَطَاعَةِ رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ الأَمِينِ ❐ وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِ، عَمَلاً بِقَوْلِكَ:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**)[2].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ،

فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(1) أحمد : 18910.

(2) النساء : 59 .